

## دور النصّ الشرعي في إعداد كفاءات الطلاب التّواصلية وفق المقاربة بالكفاءات

### The Role of the Religious Text in Preparing Students' Communicative Competencies According to the Competencies Approach

### Le rôle du texte religieux dans la préparation des compétences communicatives des étudiants Selon l'approche par compétences

سمير معروزي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف - ميلة

الإرسال : 2024-01-15 القبول : 2024-01-24 تاريخ النشر : 2024-01-25

#### الملخص

لعله من باب الإنصاف العلمي الموضوعي عند الحديث عن تعليم اللغة العربيّة وفق منهج المقاربة بالكفاءات، الحديث عن الصعوبات التي يصادفها المتعلّم في اكتساب الكفاية التّواصلية المطلوبة التي تستجيب لأغراضه التّواصلية اليومية؛ إذ إنه من الصعب جدا - إن لم تكن مبالغين في ذلك - أن يكتسب المتعلّم الكفاية التّواصلية بالاعتماد فقط على النصّ الأدبي التّعليمي؛ فالضعف اللّغوي التّواصلي يظهر جلياً في تواصله اليومي، وعدم قدرته على الاسترسال في التّواصل باللغة العربيّة الفصحى. وعليه، يجب التركيز - أيضاً - في إعداد المقررات التّعليمية على النصّ التّعليمي الدّيني الذي يدخل ضمن المرجعيات النّصيّة للغة العربيّة. يهدف مقالنا هذا إلى تبيان مدى إسهام النصّ الدّيني في إكساب الطلاب الكفايات التّواصلية المطلوبة.

**كلمات مفتاحية :** النصّ التّعليمي، النصّ الشرعي، الكفاية التّواصلية، المقاربة بالكفاءات.

---

## Abstract

---

It is an objective scientific fairness to talk about teaching the Arabic language according to the competencies approach. The present paper deals with the difficulties that the learner may encounter in acquiring the required communication sufficiency that responds to his daily communicative purposes; the learner acquires the sufficiency of relying only on the literary text; The linguistic communicative weakness is evident in his daily communication, and his inability to take to communicate in the classical Arabic. Accordingly, the elaboration of educational courses must involve the religious didactic text that falls within the proper references of the Arabic language. Our article aims to show the contribution of the religious text in providing students with the required communicative competencies.

---

**Keywords:** didactic text, religious text, communicative adequacy, competencies approach.

---

## Résumé

---

C'est peut-être dans notre équité scientifique objective lorsque nous parlons de l'enseignement de la langue arabe en selon l'approche par compétences : des difficultés que l'apprenant rencontrera en acquérant la suffisance de communication requise qui répond à ses fins de communication quotidiennes; Il est très difficile que l'apprenant acquiert la suffisance de fiabilité uniquement sur le texte littéraire littéraire; La faiblesse linguistique de la communication est évidente dans sa communication quotidienne et son incapacité à prendre pour communiquer dans la langue arabe. En conséquence, l'élaboration des textes didactiques doit impliquer le texte religieux qui s'inscrit dans les références de la langue arabe. Notre article vise à montrer l'apport du texte religieux pour fournir aux étudiants les compétences communicatives requises.

---

**Mots-clés:** texte didactique, texte religieux, approche par compétences.

---

## 1. مُقدّمة

لا نغالي إذا قلنا -في بداية هذا البحث- إنّ الكفاءة النّصيّة (la compétence textuelle) للمتعلم في ضوء المقاربة بالكفاءات تظهر في قدرته على فهم الأقوال وإعادة إنتاجها في مختلف المواقف والأغراض التواصلية؛ أي بعبارة أخرى، يوظف المتعلّم مجموعة من الجمل التي تشكل في الواقع عن طريق إدماجها مجموعة من النّصوص التّواصلية؛ لأنّ الجمل -في الأصل- ليست معزولة عن بعضها البعض، بل ترتبط الجمل السابقة بالجمل اللاحقة. ومن هنا، فالكفاءة النّصيّة التي يكتسبها المتعلّم من النّصّ تسمح له بامتلاك كفاية تواصلية ليعبر بها عن حاجاته في مختلف المواقف والأغراض التّواصلية.

مّا لا مرأى فيه، أن المرجعية النّصيّة الأدبيّة لوحدها أصبحت غير كافية لاكتساب المتعلّم للكفاية النّصيّة التّواصلية في ضوء المقاربة بالكفاءات؛ خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار المقررات التّعليمية الحالية في تدريس اللّغة العربيّة التي يغلب عليها الطابع النظري التقليدي، إذ تعتمد أساساً على الدروس النظرية التراكمية، وبذلك يغيب عن هذه المقررات التّعليمية الدروس الوظيفية التي تربط المحتوى التّعليمي بحاجات المتعلّم الاجتماعية. ومن هذا المنطلق، فتغيب المرجعية النّصيّة الدّينية في إعداد المقررات التّعليمية للغة العربيّة له الأثر الكبير في ضعف المتعلمين وعجزهم عن اكتساب كفاية نصية تواصلية تسمح لهم بالتواصل بلغة عربية فصيحة في مختلف الأغراض التّواصلية. وعليه، إذا أردنا أن يمتلك المتعلم الكفاية النّصيّة التّواصلية المطلوبة، وجب علينا التركيز على النّصّ الديني في إعداد المحتوى التّعليمي للغة العربيّة لاعتبارات ترتبط أساساً بكونه أكثر استجابة لميولات المتعلّم وحاجاته ورغباته الاجتماعية من جهة، والنّصّ القرآني هو حافظ أصالة اللّغة العربيّة وسر بقائها من جهة أخرى.

بين هذا وذاك، يروم مقالنا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات نجملها في النقاط الآتية: إلى أي مدى يمكن أن يسهم النَّصُّ الديني في إكساب الطلاب الكفايات التَّواصلية المطلوبة؟ وما هي الأهمية الديدانكتيكية للنَّصِّ الديني؟ هل يكمن أن يحل النَّصُّ الديني المشاكل المطروحة -الآن- في تعليم اللُّغة العربيَّة؟ تلکم أهم التَّساؤلات التي نسعى للإجابة عنها في هذه المداخله معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي الأنسب للدراسة.

## 2. النَّصُّ فِي حَدِّهِ اللُّغوي والاصطلاحی

### 1.2. النَّصُّ فِي حَدِّهِ اللُّغوي

نرى أنه من الضرورة القصوى قبل الحديث عن مفهوم النَّصِّ في بعده الاصطلاحی، وكل ما يرتبط به من أسس ومنطلقات، ضرورة ولوجنا أولاً في الحديث -ولو باقتضاب موجز- عن المادة اللُّغويَّة للفعل "نص" في المعاجم والقواميس اللُّغويَّة؛ لأنَّه حسب تصورنا أن المفهوم اللُّغوي للفظ يقربنا من مفهومه الاصطلاحی. جاء في لسان العرب في مادة "نص" : «يقال في اللُّغة نص الشيء رفعه وأظهره، وفلان نص أي استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، ونص الحديث بنصه نصًّا؛ إذا رفعه، ونص كل شيء منتهاه» (ابن منظور، 1994). وبعد الإمعان والتفحص في لسان العرب يمكننا أن نقف في مادة "نص" على ما يلي :

- الرفع والإبانة والإظهار والإيضاح.

- ويحمل معنى ضم الشيء وأقصى الشيء ومنتهاه.

### 2.2. النَّصُّ فِي حَدِّهِ الاصطلاحی

يرى فان دايك أن «النَّصُّ ليس متواليه من الجمل، بل هو مجموعة من الجمل تحكمها علاقات وروابط، ويرى أن الخطاب يدل على الفعل التواصلي، لذلك لا بد من رصد العلاقات بين النَّصِّ والسياق التواصلي.

وبعبارة أخرى، فإن البناء النظري للعبارات على المستويين الصوري والدلالي ينبغي أن يكمل ويتمم بالمستوى الثالث الذي هو على مستوى فعل الكلام، فالعبارة تحدد من حيث الصوت والتركيب والدلالة، ومن حيث تناسبها لمقتضى الحال بالنظر إلى السياق التواصلي» (دايك، 2000). ويمكننا القول إن: تعريف فان دايك للنَّص من أكثر المحاولات توفيقاً؛ لأنَّه سعى إلى تقديم تحليل جيد للنَّص يستند إلى معايير تحكمها علاقات وروابط امتدت إلى التواصل والسياق وعناصر تداولية أخرى.

ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن «النَّص يتشكل من متالية من الجمل، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر وبين متالية برمتها سابقة أو لاحقة» (اينه، 1991). وعليه، يشترط هاليداي ورقية حسن في تعريفهم للنَّص شرط العلاقات والروابط التي تحكم بين السلسلة المتوالية من الجمل في النَّص؛ أي بعبارة أخرى معنى الجمل اللاحقة لا يتحدد إلا من خلال فهم الجملة السابقة.

### 3. ديداكتيك النَّصِّ الشرعي :

تجدر الإشارة -ههنا- إلى أن للنَّصِّ الشرعي مجموعة من الخصوصيات التي تميزه عن النَّصِّ التعليمي الأدبي ويستمد هذه الخصوصية من كونه المرجع الرئيس الذي به يبني المتعلم تعلماته حول مختلف القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية والكونية. ومن هذا المنطلق، ما يمكن أن يقدمه النَّصِّ الشرعي للمتعلم من تعلمات» رهين بطبيعة المقاربة البيداغوجية والديداكتيكية، ومدى وعي المدرس بالصعوبات الحقيقية التي تعتره أثناء التنزيل الديداكتيكي، والبحث دوماً عن بدائل للتجاوز» (إدريس بحوت). ثم نزيد على ما تقدم، فنقول: إن وضع المقررات التعليمية في

العلوم الشرعية يجب أن يراعى فيها مجموعة من الضوابط والشروط التي تستجيب للخصائص العمرية للفئة المستهدفة. «إذا كان المدخل البيداغوجي يستحسن لزومه من قبل مختلف المدرسين، فهو ألزم بالنسبة لمدرسي العلوم الشرعية ومادة التربية الإسلامية في كل المؤسسات والأسلاك التَّعليمية؛ لاعتبارات عدة؛ منها: أنه مبلغ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما أن التربية الإسلامية هي منهج حياة للطلاب تخاطب فيه فطرته السليمة، وتسعى لتقويم سلوكاته، وغرس قيم النبل والتسامح والعفو والوسطية والاعتدال في العقيدة والعبادات والمعاملات» (إدريس بحوت).

وبناء على كل ما سبق ذكره، يجب على اللجان المتخصصة في إعداد مقررات تدريس اللغة العربيَّة أن تعتمد على النَّصِّ الديني في إعداد المقررات دون التركيز فقط على النَّصِّ الأدبي، وطبعًا مع الأخذ بعين الاعتبار في ذلك الأسس والمعالم الإجرائية للخطاب الديني التربوي الذي يمارسه المتعلم في حياته الاجتماعية بما يفرض علينا تكوينه على قيم الدين الإسلامي العليا، وتطوير الكفاية التواصلية النصية لديه بما يسمح له بالتعبير عن مختلف أغراضه ومواقفه التَّواصلية.

إنَّ هذه الرؤية عززت لدينا بما لا يدع أي مجال للشك ضرورة دمج المرجعية الدينية في إعداد مقررات اللغة العربيَّة نظرًا لبعدها الاجتماعي التأثيري في حاجات المتعلمين التَّواصلية ومستوى تطور المهارات اللغوية لديهم، وبالأخص قدرة المتعلم على توظيف مكتسباته اللغوية السابقة والحالية في مختلف السياقات التواصلية توظيفًا يخدم وضعيات التَّواصل.

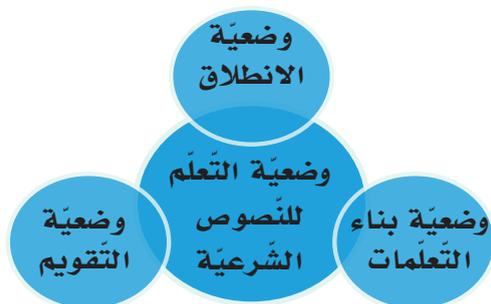
#### 4. أنواع وضعيات التَّعلم للنُّصوص الشرعية المستخدمة

تنقسم وضعيات التَّعلم للنُّصوص الشرعية المستخدمة في تعليم اللغة العربيَّة إلى الثلاثة الموالية :

**1.4. وضعية الانطلاق :** وفيها ينطلق المعلم من طرح مجموعة من الأسئلة على المتعلمين لمعرفة مدى تحكّمهم في مكتسباتهم اللغوية السابقة، وفي تقديم روافد أنشطة الصّرف والنّحو والبلاغة. ويعتمد المعلم في تقديم أمثلة أنشطة اللّغة العربيّة على النّصّ الديني. والهدف من وضعية الانطلاق، اكتساب التّعلّمات الجديدة المرتبطة بالكفاية المستهدفة.

**2.4. وضعية بناء التّعلّمات :** وتكون أثناء عرض المعلم لأنشطة اللّغة العربيّة من صرف ونحو وبلاغة، وتستهدف هذه الوضعية بناء تعلّمات المتعلم وتعبئة مكتسباته اللغويّة قصد إدماجها فيما بعد لإنتاج نصوص شفوية ومكتوبة في مختلف أغراض التواصل، ووضعيات المشكلة التي يصادفها في حياته اليومية. وعليه، من أجل بناء التّعلّمات يعمد المعلم إلى توظيف النّصّ الديني.

**3.4. وضعية التقويم :** الهدف من وضعية التقويم، هو قياس مدى تحقق الكفايات النّصيّة المطلوبة في المتعلم عن طريق تحديد النقاط الإيجابية فيه، والأخطاء التي وقع فيها، ومقارنتها بمجموع التّعلّمات والمكتسبات، وقدرته على إدماجها في وضعيات مشكلة ومعقدة. ويعتمد المعلم في وضعية التقويم على مختلف أنشطة الدعم، والتّمارين التي يستمد أمثلتها من النّصّ القرآني. ويمكننا إجمال وضعيات التّعلم للنّصوص الشرعية المستخدمة في تعليم اللّغة العربيّة وفق الشّكل التوضيحي الآتي :



الشكل رقم (01) يوضح وضعيات التّعلم للنّصوص الشرعية المستخدمة في تعليم اللّغة العربيّة

## 5. الأهمية الديدانكتيكية للنَّصِّ الديني

- اعتماد النَّصِّ الديني في بناء الوضعيات التَّعليمية لأنشطة اللُّغة العربيَّة وإدماجها في وضعيات تعليمية، بتغليب مبدأ وظيفة النُّصوص، ومن أجل استثمارها وتنمية مهارات الاستدلال والاستشهاد والاستنباط لدى المتعلم بالإضافة إلى الاعتماد عليها في بناء المواقف التَّعليمية التي تخدم تعلّات المتعلم (الوطنية، 2007).

- يعمد المعلم إلى توظيف النَّصِّ الديني في تقديم أنشطة اللُّغة العربيَّة من صرف ونحو وبلاغة باعتباره الركن الرئيس الذي يساعد المعلم على معالجة النَّصِّ وتحليله وفك أسراره، كما يساعد المتعلم على اكتساب الكفايات التَّواصلية النَّصِّية المطلوبة؛ إذ لا نكاد نجد درسًا من دروس النَّحو-مثلاً- مهما كان بسيطًا أو معقدًا يدرس ويقدم للمتعلّمين دون الاستشهاد بالنَّصِّ القرآني.

- الاعتماد على النَّصِّ الديني في الاستدلال على مختلف أنماط النُّصوص الأدبية (وصفي، حجاجي، سردي) التي تسمح للمتعلم باكتساب الكفاية النَّصِّية المطلوبة؛ إذ يتعين على المتعلم في تمثّل واستيعاب الخصائص اللُّغوية لكل نمط من الأنماط السالفة الذكر الاستشهاد بالنَّصِّ الديني.

- قد أثبتت التجارب الميدانية التي أجريت في هذا السياق، أن التلاميذ الذين حفظوا القرآن في الصغر لهم كفاءة أحسن، وقدرة على التعلّم والتأقلم مع بقية العلوم الأخرى من نواح عدة، وألها قوة الذاكرة والصبر على الممارسة ثم التركيز والتدريب المفيد في استخلاص النتائج (بوعناني، 2015).

- الارتقاء بالمتعلّم من مستوى البناء إلى حد الإنتاج الشفوي والكتابي، ومن ثم، الوصول إلى طريقة النُّصوص المستهدفة، وإعادة إنتاج ما يمثّلها؛ فالنُّصوص التَّواصلية الأصيلة تميل نحو الاستعمال الطبيعي للُّغة بحكم

خصائصها، ثم إن الاستشهاد بالنصّ القرآني في تعليم القواعد النحويّة الوظيفية من شأنه أن يقرب تعليم النحو العربي من تحقيق هدف تنمية الملكة التّواصلية لدى المتعلم.

## 6. أنواع الكفايات التي ينميها النصّ الشرعي في المتعلم

يسعى النصّ الشرعي إلى غرس مختلف الكفايات التّواصلية التي تستمد مقوماتها من المجتمع، ومن أبعاده الثقافية والتواصلية والاستراتيجية والاجتماعية والعلمية ونجملها فيما يلي :

### 1.6. كفايات ثقافية

إذ يسمح النصّ الديني للمتعلم من امتلاك رصيد لغوي وثقافي يمكنه من الاندماج في محيطه الاجتماعي لمواجهة مختلف وضعيات المشكلة التي يصادفها. فالنص الديني يؤدي دوراً كبيراً في تأهيل المتعلم لغويًا وثقافيًا في اللُّغة التي يتعلمها. ومن هنا، فالكفاية الثقافية تهتم بالهوية الدينية للمتعلم وثقافة مجتمعه بهدف جعله ينصهر في قيم المجتمع واتجاهاته. وزد على ذلك، فالنص الديني وسيلة أساسية ومهمة لنقل القيم وتنشئة الأجيال وإعدادهم إعدادًا صالحًا، فمن خلاله يتلقى المتعلم الخبرات ويدرك القيم الاجتماعية على اختلافها. فالنص الديني له أهمية في تكوين الكفاية اللُّغويّة لدى المتعلم وبث القيم الخلقية لديه، فالدين مصدر من مصادر الأخلاق والجوانب القيمية، فهو يضع للمتعلم القيم الأساسية والثابتة التي تنفعه في مجتمعه، لأن غياب القيم الخلقية الأساسية يضيع المتعلم ويقضي على أمنه واستقراره (مذكور، 1987).

### 2.6. كفايات تواصلية

إذا كانت الوظيفة الأساسية اللُّغة تُظهر في التواصل، وعليه، فعلم اللغة يجب أن يتجاوز تعليم البنى اللغوية معزولة عن سياقاتها إلى تعليمها

تعليمًا وظيفيًا تداوليًا حقيقيًا في المجتمع. إن تعليم المقررات التَّعليمية في ضوء تصور المقاربة التَّواصلية لم يعد يهتم بالجانب الفني الراقى في النَّصوص الأدبية كما شاع مع المقاربة التقليدية الكلاسيكية، وإنما التَّعليم توجه إلى الوظائف التي تؤديها اللُّغة في المجتمع.

ومن هنا، فالمحتوى التَّعليمي «هو المجتمع ككل، والحياة بما فيها من مواقف وظروف» (عمر، 2000). ومن المسلم به من خلال الدراسات التي أنجزت في المقاربة التَّواصلية، أن التَّعليم يجب أن يتجاوز تحكم المتعلم في قواعد اللُّغة وبنيتها إلى تكوين جمل وتراكيب تأثيرية تخدم مختلف الأغراض التَّواصلية.

وغني عن البيان، أن النَّصَّ الديني يرتبط كثيرًا بالواقع المعيشي اليومي للمتعلم، وبذلك، يمكنه تطوير القدرات اللُّغوية المكتسبة لدى المتعلم من خلال فهم وإنتاج نصوص تواصلية يستطيع من خلالها أن يعبر بها عن أحاسيسه ومشاعره وانفعالاته بكل سهولة ووضوح؛ إذ يسمح النَّصَّ الديني للمتعلم من توظيف مختلف مكتسباته اللُّغوية في مختلف السياقات الاجتماعية توظيفًا يخدم وضعيات التَّواصل في مقامات مختلفة.

### 3.6. كفايات استراتيجية

وتعني مختلف الاستراتيجيات التي يستخدمها المتعلم لإثراء مكتسباته اللُّغوية ودعمها سواء تعلق الأمر في ذلك بقدرته على تحليل الخطاب وتركيبه وتحديد بنيتها المنظمة أو التدريب على النَّصوص الأدبية المتنوعة. ويذهب دوغلاس براون (Douglas Brown) إلى التأكيد أن الكفاية الاستراتيجية «معقدة أشد التعقيد، وتمثل حسب ما نوظفه من استراتيجيات لغوية وغير لغوية لنعوض النقص الذي ينشأ عن متغيرات الأداء أو عدم توافر القدرة» (براون، 1994). والكفاية الاستراتيجية تتمثل في قدرة المتعلم على التكيف والتأقلم مع مختلف المواقف التي تعترضه في تواصله اليومي

كنقص في الأداء الكلامي أو عدم معرفة بالقواعد التَّحويليَّة، فيستخدم في ذلك مجموعة من الاستراتيجيات مثل التكرار والشرح وتغيير الأسلوب... في هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن المتعلم يمكنه أن يلجأ إلى النَّصِّ الديني في معالجة مختلف المواقف التي تعترضه يوميًا في حياته الاجتماعية. إذ يمنح له النَّصِّ الديني قدرة كبيرة على فهم النَّصِّ الأدبي وتذوقه من خلال تفكيكه ودراسته دراسة عميقة، مما يسهل له بعد ذلك جمع شتاته بعدما تفرق بعد التفكيك، بما يمكنه من إعادة قراءته قراءة منسجمة مع تصور شامل لمقاصد النَّصِّ وأبعاده.

#### 4.6. الكفايات الممتدة أو المستعرضة :

هي كفايات لا تخص «سياقات محددة ووضعية واحدة أو مادة معينة، إنها كفايات يمتد مجال تطبيقها وتوظيفها إلى سياقات جديدة (أسليمان، 2006)». ويمكننا أن نوظف الكفايات الممتدة أو المستعرضة ونمارسها في مختلف المواد التعليمية؛ إذ إن المجالات والوضعيات التي توظف فيها الكفاية كلما كانت واسعة كلما كانت درجة امتداد هذه الكفاية كبيرة.

بالنظر إلى المسوغات السالفة الذكر، نرى أنه يمكن استخدام النَّصِّ الديني في تعليم مختلف المواد التعليمية بحكم أن القرآن الكريم يتناول عدة مجالات معرفية (العقيدة، العبادات، البيئة، الصحة، التاريخ...). ومن هنا يزود النَّصِّ الديني المتعلم بمختلف المعارف التي تسمح له بإدماج مكتسباته المعرفية السابقة والحالية في حل وضعيات المشكلة التي يصادفها في حياته اليومية.

#### 5.6. كفايات عامة

ويطلق عليها أيضا اسم الكفايات الأساسية أو الجوهرية أو الدنيا، وتشكل الأسس الضرورية التي لا بد من وجودها في بناء التعلّيمات اللاحقة،

والتي لا يحدث التَّعلُّم في غيابها. وتتميز الكفايات العامة بقابليتها للتحويل وإنجاز عدة مهمات.

ومما يجدر التنويه به، أن المتعلم في بداية اكتسابه للملكة اللغوية ترتبط تعلماته بمواقف تواصلية تعكس الواقع اللغوي الاجتماعي الذي يعيش فيه. وتكون بذلك الكفاية العامة أهم ما يكتسبه المتعلم؛ إذ تكون مكتسباته مبنية على ما هو واقعي وملمس. ومن هنا، يمكن أن يلبي النص الديني ميولات المتعلم ورغباته وحاجاته الاجتماعية وخاصة أن النَّصَّ الديني يحمل «صفات إنسانية إيجابية مضبوطة بضوابط الشريعة الإسلامية تؤدي بالمتعلم إلى السلوكيات الإيجابية في مختلف المواقف التي يتفاعل مع دينه ومجتمعه وأسرته» (بوعمار، 2013). وسنلخص أنواع الكفايات التي ينميها النص الشرعي في المتعلم وفق الشكل التوضيحي الآتي :



الشكل رقم (02) يوضح الكفايات التي ينميها النَّصُّ الشرعي في المتعلم

## 7. النَّصُّ الشرعي ومكون الكفايات التواصلية

مَّا لاشكَّ فيه، أن الكفاية التَّواصلية التي يسعى المتعلم إلى اكتسابها تمكنه من معرفة بنية نظام اللغة وقواعدها ومعرفة كيفية توظيف البنى

اللُّغويّة في مختلف المواقف والأغراض التّواصلية. وإذا كان النصّ الشرعي هو نص خاص، ويستمد هذه الخصوصيّة من قداسته وألوهية مصدره؛ فقد وقف أئمة اللُّغة عاجزين عن مجاراته ومحاكاته ومماثلته في أزهى العصور بياناً وفصاحةً وبلاغةً، فإن اعتماد النّصّ الشرعي كمرجعية أساسية في وضع مقررات اللُّغة العربيّة في ضوء المقاربة التّصيّة يكسب المتعلم رصي­داً لغويّاً ثريّاً، وأسلوباً كلاميّاً متميّزاً، فتكون له القدرة على الحديث بطلاقة والتعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، فيعبر عن المواقف بالألفاظ المناسبة لها... والقرآن الكريم يحقق النطق السليم نحوّاً وصرفاً وصوتاً» (العيادي، 2017). وعليه، سنذكر مكونات الكفاية التّواصلية التي ينميها النّصّ الشرعي في المتعلم:

### 1.7. المكون اللُّغوي

يتمثل في معرفة المتعلّم بقواعد اللُّغة وبنيتها، وإذا كان المتعلّم الحالي يعاني من صعوبات جمّة في تحصيل الكفاءة اللُّغويّة المستهدفة في اللُّغة العربيّة بدءاً في ذلك من المرحلة الابتدائية ووصولاً إلى الجامعة والتّعليم العالي. وطبعاً هناك مجموعة من المتغيرات أسهمت بطريقة أو أخرى في هذا الضعف اللُّغوي. إنّ النّصّ الشرعي يمكنه أن يحل الصعوبات المطروحة -حاليا- في تعليم اللُّغة العربيّة، وفي ضعف المتعلم في تحصيل الملكة اللُّغويّة المستهدفة؛ إذ أظهرت الدراسات التي أجريت في هذا السياق، أن أحسن المتعلمين اكتساباً للكفاية اللُّغوية هم الذين حفظوا القرآن الكريم وفق أحكام تجويده؛ بالتالي يكون هناك ثراء في رصيدهم اللُّغوي ويكونون أحسن تحدثاً باللُّغة العربيّة في مختلف الأغراض التّواصلية.

### 2.7. المكون الخطابي

يتيح المكون الخطابي للمتعلّم إمكانية مراقبة خطابه وتوجيهها حسب المواقف التّواصلية التي يصادفها يومياً في حياته. وعليه، يعمل المكون

الخطابي على ربط الجمل والتراكيب مع بعضها البعض لتكوين خطابات لها معنى ودلالة ضمن سلسلة لغوية متشابكة ومتتالية من الأبنية والتراكيب، مع توفر خاصيتي السبك والانسجام بين عناصر الخطاب المنتج.

وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن «القرآن الكريم كلام الله المنزه عن الخطأ، تتحقق فيه كل المعاني السامية بفضل الترابط والتناسك الشديدين بين أجزائه وعناصره، بين الناحية اللغوية والدلالية، يتطلب قارئاً متمكناً ليصل إلى حقيقة مقاصده وغاياته ومعانيه الخفية، فقد لجأ معظم الباحثين والدارسين إلى الاستعانة به لتوضيح أغلب الموضوعات في اللغة العربيّة» (خلوف، 2016).

ومن هذا المنطلق، فالتَّصُّ الديني يوفر للمتعلّم الرصيد اللُّغوي الكافي من الجمل والتراكيب التي تسمح له بتكوين خطابات يواجه بها مختلف وضعيات المشكلة التي يصادفها في بيئته الاجتماعية. فالكفاءة النصية التي نسعى إلى تحقيقها في المتعلّم لا ترتبط فقط بحصوله على المهارات اللغوية الأربع، بل الأمر أبعد من ذلك يتعدى إلى حسن ربطه وسبكه للجمل والتراكيب لغرض توظيفها في أغراض تواصلية.

وقد أدرك مجموعة من الباحثين من خلال شرح المتون اللُّغوية التراثية أن النَّصَّ القرآني نص أدائي يمثل كفاءة موجودة لدى مجموعة كبيرة من المتعلّمين، مما يسهل عملية تبسيط تدريس قواعد اللغة العربيّة، لأنها وصف بنائي لنصوص موجودة سابقاً، نسج المتعلّم على أساسها جملاً جديدة ومتجددة (بوعناني، 2015).

### 3.7. المكون المرجعي

ويرتبط المكون المرجعي بمجموعة من الخبرات التي يكتسبها المتعلّم من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. من هذا المنطلق، ونظراً لارتباط حياة المتعلّم الاجتماعية بالممارسة الدينية التي تتجلى بكثرة في سلوكاته وأخلاقه

وعباداته اليومية، فإن هذه الممارسة الدينية تكوّن له الإطار المرجعي للتنشئة الدينية التربوية والاجتماعية التي يتربى عليها.

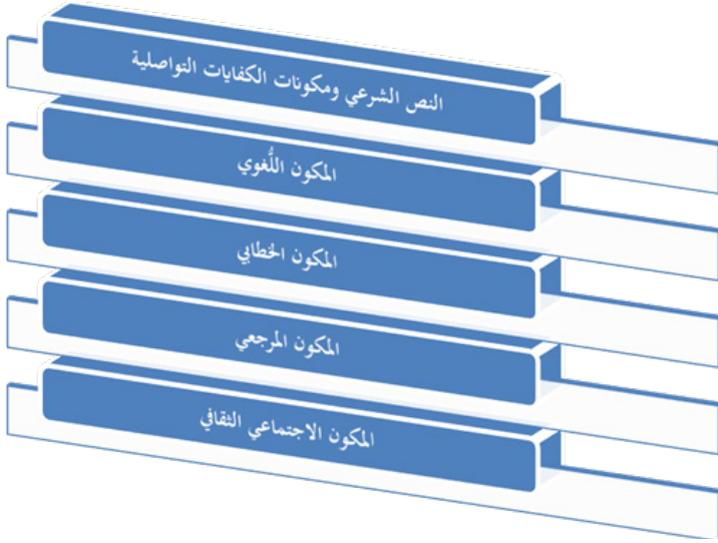
وبناء على ما سبق ذكره، تتكون لدى المتعلم مرجعية لغوية ومجموعة من الخبرات تجعله ماهراً لغوياً في مختلف وضعيات المشكلة التي يصادفها يوميا في حياته الاجتماعية؛ فتجده يقتبس من القرآن الكريم ويستشهد بآياته الكريمة، فهذا كله يرفع من شأن المتعلم الذي يتعلم القرآن الكريم ويحفظه، فهو أثناء تواصله اليومي يستعمل بعض المصطلحات القرآنية ويوظفها مما يجعل لغته راقية كونه اعتمد فيها على أبلغ وأفصح كلام ألا وهو كلام الله تعالى (شرموطي، 2019).

ثم نزيد على ما تقدم، فنقول إن: الأمر يتعدى من مجرد الكلام والتواصل إلى الاستدلال والبرهنة والنقاش وإثبات الرأي انطلاقاً من آيات الله عزّ وجل، فشتان بين من يتكلم بكلمات عربية بسيطة، وبين من ينتقي ألفاظاً من القرآن الكريم ويتواصل بها ويحاجج بها، فهذا يرفع مستواه اللغوي، بل الأمر أبعد من ذلك، إذ يصبح ماهراً لغوياً متميزاً عن غيره من المتكلمين كونه ينهل من رصيده اللغوي الكبير الذي أخذه من القرآن الكريم (شرموطي، 2019).

#### 4.7. المكون الاجتماعي الثقافي

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن المكون الثقافي الاجتماعي يرتبط أساساً بمدى توفر المتعلم وإمامه بالقواعد العامة التي تنظم أحكام التواصل في المجتمع وقواعده. ومن هنا، فالنصّ الديني يؤدي دوراً فعالاً ومهماً في تكوين المتعلم وتنشئته التنشئة الصحيحة في أحكام التواصل الاجتماعية مع أقرانه، خصوصاً في أبعادها العقائدية والنفسية والاجتماعية والتربوية والأخلاقية.

وأضف إلى كل ما سبق ذكره، فالمتعلم الذي نهل اجتماعيا وثقافيا من القرآن الكريم وتطورت لديه المهارة اللغوية، فأصبح يستخدم اللغة استخدامًا جيدًا، بل أبعد من ذلك متمكنا منها، فيتفوق بذلك تفوقا لغويا من خلال قدرته على الانتقال من المستوى اللساني (صوتا وتركيبا ودلالة) إلى مستوى التَّواصل اللغوي الجيد مع الآخرين... مع الاستعمال الجيد للغة من حيث القراءة والكتابة ووفقًا للضوابط الصحيحة للاستعمال اللغوي العربي (شرموطي، 2019). ويمكننا إجمال النَّصِّ الشرعي ومكون الكفايات التواصلية وفق الشكل التوضيحي الآتي :



الشكل رقم (03) يوضِّح النَّصِّ الشرعي ومكون الكفايات التَّواصلية

## 8. الحلول التي يقدمها النَّصِّ الديني

يمكن للنَّصِّ الديني أن يقدم بعض الحلول للمشاكل المطروحة -الآن- في تعليم اللغة العربيَّة وفق المقاربة بالكفاءات :

## 1.8. المحتوى التعليمي

لا نغالي إذا قلنا : إن المرجعية النّصيّة الأدبيّة المعتمدة في تأليف المحتوى التّعليمي لا تكفي لوحدها في حل المشاكل والصعوبات المطروحة في تعليم اللّغة العربيّة في مختلف الأطوار التّعليميّة. وعلى الرغم من أهميّة ووجاهة الإصلاحات التي أقدمت عليها وزارة التربية إلا أنها تعثرها الكثير من النقائص والصعوبات، ومن بينها نقص الاعتماد على المرجعية النّصيّة الدّينية في تأليف المحتويات التّعليمية.

ومن هنا، فمن مظاهر النقائص التي أقرها المرحوم الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح على المحتويات التعليمية الجزائرية، أن المحتوى التعليمي اللغوي الحالي المطبق في مدارسنا لا يستجيب لحاجات المتعلم التبليغية والاجتماعية خصوصا إذا تعلق الأمر بالتعبير عن المفاهيم المستخدمة في الحياة اليومية (صالح، 2007). إذ إن المتعلم - في وقتنا الراهن - أصبحت تعلماته براغماتية نفعية، إذ يقبل على المعرفة التي ينتفع بها في حياته الاجتماعية ليواجه بها مختلف وضعيات المشكلة التي يصادفها يوميا في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه. ومن هذا المنطلق، فالمحتوى التعليمي الذي لا يستجيب لاحتياجات المتعلم ورغباته الاجتماعية لن يكون له أي تأثير في المتعلم.

إن ما يمكننا الإشارة إليه -ههنا- هو التساؤل الذي يمكننا أن نقدمه في هذا السياق حول الكيفية التي تم فيها الربط بين المحتوى التعليمي في ضوء المقاربة بالكفاءات وحاجات المتعلم وواقعه المعيشي، إذا كان تأليف المحتوى التّعليمي يرتبط بعصور زمنية ماضية من جهة، وحاجات المتعلم ومتطلباته ورغباته وواقعه المعيشي من جهة أخرى ؟ وكيف يمكن أن تشبع هذه النّصوص رغبات المتعلم وحاجاته، إذا كان البعد الزمني بين النّصوص المبرمجة وحاضر المتعلم كبيرا جدا ؟

وبالنظر إلى المشاكل المطروحة حالياً في تعليم اللُّغة العربيَّة يمكن أن يقدم النَّصُّ الشرعيُّ الكثير من الحلول، فهو من جهة يمثل أهم المرجعيات التي تشكل رصيد اللُّغة العربيَّة، ومن جهة أخرى، يقدم لنا الحل للمشكل المطروح -الآن- في محدودية النَّصِّ التَّعليمي الأدي في التعبير عن حاجات المتعلم ورغباته الاجتماعية. فالنص الشرعي له من الامكانيات الأسلوبية والتعبيرية بما يمكنه من سد العجز الموجود في النُّصوص التَّعليمية الأدبية، وأضف إلى ذلك، فهو الأقرب إلى ميولات المتعلمين وحاجاتهم ورغباتهم الاجتماعية.

## 2.8. المتعلم

مما لا شك فيه، أننا كثيراً ما نشكي من صعوبة حصول المتعلم على الكفاءة النصية من تعليم اللُّغة العربيَّة في مختلف أطوار التَّعليم، إذ إن الهدف التَّعليمي يتوخى حصوله على كفاءة التلقي وكفاءة الإنتاج تسمح له بإنتاج النُّصوص شفاهياً وكتابياً. ومن هذا المنطلق، نرى أن الكفاءة النَّصِّيَّة لن تتحقق في المتعلم إذا لم ترتبط النصوص المقترحة بميولات المتعلم وحاجاته الاجتماعية وواقعه المعيشي. والأمر أبعد من ذلك، إذ نجد النصوص الأدبية الجزائرية مغيبة من المناهج التَّعليمية بالمقارنة مع العدد الكبير للنصوص الأدبية العربية المشرقية. ثم إن هذا التوجه نحو هذه النُّصوص لا يسمح بإبراز خصوصية المتعلم الجزائري نوازعه الإنسانية وواقعه المعيشي التي لا يمكن إشباعها إلا من خلال النص الأدي الجزائري.

وبالنظر إلى كل ما سبق ذكره، يمكن للنَّصِّ الشرعي أن يساعد المتعلم كثيراً في الحصول على الكفاءة النَّصِّيَّة المستهدفة خصوصاً أنه يرتبط بواقعه الاجتماعي وميولاته وحاجاته. «والقرآن الكريم عموماً يمنح للمستمع له والمتحدث بما فيه، وقارئه، والمستشهد به كتابه؛ مجموعة من المهارات الاستماعية والكلامية والقراءة والكتابتية؛ المتمثلة في سعة الأفق والتعبير

من حيث امتلاك المعجم اللغوي الثري بالألفاظ، الغني بالصور والتعابير، مع القدرة على التصور وسعة الخيال» (شرموطي، 2019).

وعليه، يوفر النصّ الشرعي للمتعلّم كل الأدوات المناسبة لامتلاك المهارات التي تساعد على إدراك معالم الخطابات التّواصلية التي يستخدمها في محيطه الاجتماعي، إذ يمكنه من الوقوف على البنية التركيبية للخطاب التّواصلية ومعرفة خصائصه وعناصره وأدوات اتساقه وانسجامه. وزد على ذلك، إكساب المتعلّم القدرة على تكوين وتشكيل خطابات عن طريق الربط بين سلسلة متتالية من الجمل، لتكوين في النهاية تراكيب لغوية ذات معنى تسمح له من فهم نص الخطاب وإعادة إنتاج نصوص تّواصلية في مختلف أغراض التّواصل.

### 3.8. المعلم

غني عن البيان، أن المعلم من خلال النّصوص الأدبيّة التي يقدمها للمتعلّمين يسعى إلى إكسابهم الكفاءة النّصيّة التي تسمح لهم بالتعامل الجيد مع هذه النّصوص؛ من حيث طريقة بنائها وعلاقتها مع بعضها البعض وطريقة توظيفها في تعبيرهم الشفهي والمكتوب. ولكن النّصوص الأدبيّة التّعليمية الحالية لا تقدم للمعلّم الكثير من الخبرات التي تسمح للمتعلّم باكتساب الكفاءة النّصيّة المطلوبة. ونظرا للخبرات والمؤهلات النّصيّة التي تكوّنت لدى المتعلّم الجزائري بحفظه للقرآن الكريم وتدبره في آياته، فإنّ النصّ الشرعي يقدم للمعلّم الكثير من القواعد والآليات التي تساعد على تمكين المتعلّم من إنتاج نصوص أدبية متماسكة وسليمة لغويا. إذ نجد في النصّ الشرعي كل العوامل التالية: «الوحدة الموضوعية للنص، عدم التناقض بين المعلومات، وجود علاقة منطقية بين أجزاء النص، وضوح الإحالة بالقدر الكافي» (الصبيحي، 2009).

وبالنظر إلى ما سبق ذكره، فإنَّ النَّصَّ الشرعي يساعد كثيرًا المتعلِّم والمتعلِّم في فهم وكشف خبايا النَّصِّ وكنهه بما يوفره من أبعاد تاريخية وثيقة الصلة باللُّغة العربيَّة. والفهم الجيد للنص يرتبط أساسًا بإتباع استراتيجية لغوية تعتمد على النقاش والحوار المتبادل بينهما واستخدام كل أساليب الحجاج والإقناع بما يمكن المتعلم من إعادة إنتاج نصوص أدبية مماثلة للنصوص الأدبية المقررة في البرامج الدراسية، والتي تخدم مختلف وضعيات المشكلة التي يصادفها في حياته الاجتماعية.

## 9. الخاتمة

صفوة القول في الأخير: إنه نظرًا لحضور النَّصِّ الشرعي في جميع نواحي الحياة الاجتماعية للمتعلم، فهو بذلك يلبي جميع متطلباته ورغباته وحاجاته. ويحضر في النُّصوص الأدبية المرجحة للمتعلم، وفي جميع الأنشطة اللُّغوية التي تقدم له، وارتباطه بثقافة المتعلم ومعتقده الديني؛ فهو يوفر للمتعلم دافعية وإقبال كبير على التعلم، فإن النص الشرعي يؤدي دورا كبيرا وبارزا في إعداد كفايات الطلاب التواصلية في ضوء المقاربة بالكفاءات؛ إذ يهدف إلى إكساب المتعلم كفاية تواصلية تجعله يستعمل اللُّغة استعمالاً حقيقياً وسليماً من الأخطاء اللُّغوية في مختلف الأغراض والمواقف التواصلية التي يمكن أن يواجهها في حياته الاجتماعية اليومية.

إذ إن الكفايات التواصلية وفق المقاربة بالكفاءات لا تقوم أساساً على قدرة المتعلم على استرجاع معارفه بقدر ما ترتبط بقدرته على تجنيد معارفه ومكتسباته اللُّغوية السابقة والحالية لمواجهة وضعيات المشكلة التي يصادفها يوميا. وزد على ما سبق ذكره، يصل النَّصَّ الشرعي بالمتعلم إلى درجة التمكن الكبير من قواعد اللُّغة العربيَّة، إذ يحمل كل خصائصها، وهو السبب الرئيس في ضمان بقائها وحفظها وإثرائها وانتشارها، وبالتالي، يستطيع المتعلم استعمال اللُّغة العربيَّة استعمالاً جيداً بحسب ما يتوافق ويتلاءم مع المواقف التَّواصلية الاجتماعية.

غير أنه لا بد من توضيح مفاده، أن التفكير في التأسيس لرؤية تعليمية دقيقة تستند إلى معايير تعليمية اللغات يفرض علينا أن يكون النصّ الشرعي حاضراً في مختلف أطوار تعليم اللّغة العربيّة بدءاً في ذلك بالمرحلة الابتدائية ومُروراً بالمرحلة المتوسطة ووصولاً إلى المرحلة الثانوية وأقسام اللّغة العربيّة وآدابها بالجامعات الجزائرية. غير أن الملاحظ للعيان هو غلبة النصّ الأدبي على النصّ الشرعي في أغلب النصوص والمقررات التعليمية. وعليه، فما هي أسباب ومبررات هذا التغييب؟ هل يعود ذلك إلى أسباب ايدولوجية دينية بحثة أو إلى أسباب أخرى نجهلها؟

ومن هذا المنطلق - وحسب تصورنا البسيط والمتواضع - فإن ابتعادنا عن اعتماد النصّ الشرعي في تأليف مقررات اللّغة العربيّة هو الذي خلق لنا الصعوبات المطروحة الآن في تعليم اللّغة العربيّة؛ أي إشكالية ربط المحتوى التعليمي بالمحيط الاجتماعي للمتعلم. وهو الأمر الذي يجب أن تأخذه الجهات الوصية بجدية وتفكير واستشراف بتصحيح ومراجعة المحتويات التّعليمية الحالية، واعتماد المرجعية النّصية الدينية جنباً إلى جنب مع المرجعية النّصية الأدبيّة لتعليم اللّغة العربيّة؛ كون أن النصّ الشرعي يمثل انتقالاً ومخرجاً من محدودية النصّ الأدبيّة في قدراته التعبيرية إلى لا محدودية النصّ الشرعي في طاقاته وامكاناته اللغوية والأسلوبية.

### ■ المصادر والمراجع ■

- ابن منظور. (1994). لسان العرب (المجلد ج 7). دار صادر.
- إدريس بحوت. (بلا تاريخ). ديداكتيك تدريس النصّ الشرعي. مجلة علوم التربية، صفحة ص 140.
- العربي أسليمان. (2006). الكفايات في التعليم (المجلد ط 1). المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

- حسني عبد الباري عمر. (2000). الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية. مصر: مركز الاسكندرية للكتاب.
- دوجلاس براون. (1994). أسس تعليم اللغة وتعلمها. (تر: عبد الراحجي، علي أحمد شعبان، المترجمون) لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- ربيعة بن خلوف. (جوان، 2016). دور الاتساق والانسجام في تحقيق التماسك النصي. مجلة الآداب والعلوم الانسانية (20)، صفحة 47.
- رحاب شرموطي. (2019). أثر القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية (الإصدار 35). الجزائر: جامعة وهران 1.
- سعاد آمنة بوعناني. (2015). النص التعليمي. مخبر اللغة العربية والاتصال، صفحة 57.
- صورية العيادي. (2017). من آثار القرآن الكريم في تنمية الملكة اللغوية. مجلة الإحياء ، 20، صفحة 481.
- عبد الرحمان الحاج صالح. (2007). بحوث ودراسات في علوم اللسان. الجزائر: موفم للنشر.
- عبد الرزاق الموشي، أحمد زين الدين بوعمار. (نوفمبر، 2013). أهمية استراتيجية المقاربة بالكفاءات في تنمية القيم الدينية للمتعلمين. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، العدد 02، صفحة 77.
- عي أحمد مذكور. (1987). منهج التربية الإسلامية. الكويت: دار الفلاح.
- فاين دايك. (2000). النص والسياق. (تر: عبد القادر قنيني، المترجمون) المغرب: إفريقيا الشرق.
- فولفجانج اينه. (1991). مدخل إلى علم اللغة النصي. المغرب: المركز الثقافي العربي.
- محمد الأخضر الصيحي. (2009). مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. لبنان : دار العربية للعلوم.
- وزارة التربية الوطنية. (2007). مادة التربية الإسلامية. الجزائر.